

تفسير ابن كثير

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ^{قُلْ} وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ^{وَقُلْ} وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

وقوله : (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) كقوله تعالى في سورة " لا أقسم بيوم القيامة " (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) [القيامة : 16 - 19] ، وثبت في الصحيح عن ابن عباس ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعالج من الوحي شدة ، فكان مما يحرك لسانه ، فأنزل الله هذه الآية يعني : أنه ، عليه السلام ، كان إذا جاءه جبريل بالوحي ، كلما قال جبريل آية قالها معه ، من شدة حرصه على حفظ القرآن ، فأرشده الله تعالى إلى ما هو الأسهل والأخف في حقه ؛ لئلا يشق عليه . فقال : (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه) أي : أن نجمعه في صدرك ، ثم تقرأه على الناس من غير أن تنسى منه شيئا ، (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) وقال في هذه الآية : (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه) أي : بل أنصت ، فإذا فرغ الملك من قراءته عليك

فاقرأه بعده ، (وقل رب زدني علما) أي : زدني منك علما . قال ابن عيينة ، رحمه الله : ولم يزل صلى الله عليه وسلم في زيادة [من العلم] حتى توفاه الله عز وجل . ولهذا جاء في الحديث : " إن الله تابع الوحي على رسوله ، حتى كان الوحي أكثر ما كان يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ماجه : حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، حدثنا عبد الله بن نمير ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " اللهم انفعني بما علمتني ، وعلمني ما ينفعني ، وزدني علما ، والحمد لله على كل حال " . وأخرجه الترمذي ، عن أبي كريب ، عن عبد الله بن نمير ، به . وقال : غريب من هذا الوجه . ورواه البزار عن عمرو بن علي الفلاس ، عن أبي عاصم ، عن موسى بن عبيدة ، به . وزاد في آخره : " وأعوذ بالله من حال أهل النار " .